الصناعة السياحية والتنمية السياحية المستدامة في الجزائر (2015–2007)

د.سعيد غزلان

جامعة الجزائر 3

saidghozlane@yahoo.fr

ملخص:

تسعى مختلف دول العالم إلى تنمية اقتصادها من خلال الاستثمار في مشاريع تعود عليها بالفائدة، ولعلّ الصناعة السياحية من أهم هذه المشاريع لذلك سعت كل الدول على غرار الجزائر إلى النهوض بقطاع السياحة خاصة وأنها تزخر بثروات طبيعية تمكنها من احتلال مكانة لا بأس بها ضمن دول العالم، لكن الظروف التي عاشتها الجزائر قبل الاستقلال وخلال سنوات التسعينيات زد إلى ذلك البيروقراطية، هذه كلها منعت من ازدهار قطاع السياحة في الجزائر، الأمر الذي ألزم الدولة للقيام بإصلاحات سعيا للنهوض بهذا القطاع، لكن النتائج المحققة فيما يخص عدد السياح الوافدين إلى الجزائر والخارجين منها يؤكد أن الجزائر مازالت بعيدة كلّ البعد عن التطور والازدهار في مجال الصناعة السياحية.

الكلمات المفتاحية: الصناعة السياحية، التنمية السياحية المستدامة، السياح.

مقدّمة:

تعدّ الصناعة السياحية في الوقت الحالي الصناعة الأولى عالميا، فهي تعكس مدى التقدّم الحضاري والاجتماعي والعلمي للشعوب، كما تمثّل بديلا لا يستهان به لباقي القطاعات، فالمداخيل المسجّلة في قطاع السياحة تصبّ في اقتصاد الدولة وبالتالي زيادة الدخل الوطني، أي تنمية الاقتصاد الوطني، وعليه يمكن أن نقول أنّ التنمية السياحية هي وسيلة للتنمية الاقتصادية.

أهداف البحث: تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على واقع السياحة في الجزائر والإمكانيات السياحية التي تحوز عليها، مع الإشارة إلى جهود الدولة الجزائرية للنهوض بالقطاع السياحي من خلال تجسيد مبادئ التنمية السياحية المستدامة.

إشكالية البحث:

هل يمكن تصنيف الجزائر كبلد سياحي يستقطب سياحا من مختلف دول العالم؟

أوّلا: مفاهيم عامة حول السياحة:

1) التعاريف الأساسية للسياحة:

كان أوّل من قدّم تعريفا للسياحة العالم الألماني "جوير فرولر Guyer Freuler" عام 1905 حيث وصفها بأنّها:[i] "ظاهرة عصرية تنبثق من الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة والاستجمام وتغيير الجوّ والإحساس بجمال الطبيعة وتذوّقها، والشعور بالبهجة والمتعة بالإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة، وهي ثمرة تقدّم وسائل النقل"

وبعد خمس سنوات من هذا، أي سنة 1910 حاول العالم النمساوي "شرانتهومن Sholteron " صياغة تعريف آخر للسياحة يركز فيه على الجانب الاقتصادي الذي كان غائبا في التعريف السابق، حيث أشار إلى أنّ السياحة هي:[ii] "اصطلاح يطلق على العمليات المتداخلة وخصوصا العمليات الاقتصادية التي تتعلّق بدخول الأجانب وإقامتهم المؤقّتة وانتشارهم داخل حدود منطقة أو دولة معيّنة"

لكن كلا التعريفين لم يكن شاملا، فالأوّل أهمل الجانب الاقتصادي، في حين الثاني ركّز على هذا الجانب.

أمّا المنظمة العالمية للسياحة « OMT » Organisation Mondiale du Tourisme فقد عرّفت السياحة على أنّها:[iii] "مجموعة من النشاطات التي يقوم بها الأفراد خلال السفر والانتقال إلى الأماكن خارج محيطهم المعتاد، بغرض الراحة أو لأغراض أخرى"

وبالنسبة للجزائر فإنّها تبنّت تعاريف المنظمة العالمية للسياحة "OMT" إلّا أنها أضافت بعض المفاهيم التي حدّدتها وزارة السياحة المتعلّقة بتوافد السيّاح والمنشآت الفندقية، حيث:

أ– الدّاخل: كلّ مسافر تطأ أقدامه أرض الجزائر (التراب الوطني)، خارج منطقة العبور.

ب– المسافر: كلّ شخص يدخل التراب الوطني مهما كان سبب تنقّله ودوافع دخوله ومهما كانت جنسيته ومكان إقامته، باستثناء السيّاح في نزهة أو رحلة بحرية والذين يقيمون في بواخرهم طوال مدة إقامتهم في البلاد.

ت– الجوال في رحلة بحرية: كلّ شخص يدخل الحدود البحرية الوطنية ويغادرها في نفس السفينة أو الباخرة التي دخل بها، والتي يقيم على متنها طول فترة إقامته.

ث– الزائر: كلّ شخص يدخل التراب الجزائري ولا يمارس نشاطا مأجورا ويشمل هذا التعريف:

- ✓ **السائح:** هو زائر مؤقّت ولفترة محدودة على الأقل ساعة في الجزائر لأسباب أو لدوافع مختلفة منها: المتعة والترفيه، زيارة الأهل والأقارب، قضاء عطلة، الصحة، الدراسة، الدين، الرياضة، أشغال، مهام، أعمال...الخ
- ✓ **غير مقيم:** هو السائح، الجوال، المسافر، العابر للجزائر باستثناء المتجولين في إطار النزهة أو الرحلة البحرية.
- ✓ **المنتزه:** هو كلّ زائر مؤقّت وله مدّة إقامة محدودة في الجزائر لا تتجاوز ساعة بما في ذلك المسافر في رحلة بحرية، باستثناء المسافرين الذين بحكم القانون لا يدخلون التراب الجزائري وكذا سكّان الحدود الذين يعملون بالجزائر.

2) أنواع السياحة:

2–1 وفقا لمعيار الحدود السياسية: يعتمد هذا المعيار على حركة السياح،[iv] فإذا كانت داخل حدود البلد السياسية فنقول هنا أنّ السياحة داخلية أو محلية، أمّا إذا تعدت حدود البلد السياسية فنقول أنّ السياحة خارجية أو دولية أو عالمية

2–2 وفقا لمعيار العدد:[v] ويتم تقسيم السياحة وفقا لهذا المعيار إلى صنفين، سياحة فردية أي قيام السائح بمفرده أو بصحبة العائلة بتنفيذ رحلة على حسابه الخاص حيث يتصل مباشرة بالمشروعات السياحية، وسياحة جماعية أين تقوم مجموعة من الأشخاص بالسفر مع بعضهم البعض مرتبطين برابطة معيّنة، مثل كونهم زملاء أو أصدقاء أو غير ذلك، هذا النوع من السياح لا يتحمل مخاطر السفر لذلك يفضلون الرحلات المنظمة من قبل وكالات السفر والشركات السياحية المختصة، يتميّز هذا النوع من الرحلات بانخفاض أسعاره بالمقارنة بالسياحة الفردية.

2–3 وفقا لمعيار الإقامة: يعتمد هذا المعيار على مدة الرحلة السياحية، ونميّز فيه بين السياحة الموسمية وسياحة شبه المقيم.

2–4 وفقا لمعيار الغرض من السياحة: يمكن تقسيم السياحة وفقا لهذا المعيار إلى: سياحة ثقافية أو رياضية أو علاجية أو دينية أو سياحة أعمال أو معارض أو مؤتمرات أو سياحة ترفيهية أو تاريخية.

3) الموارد السياحية في الجزائر:

حتى يستقطب بلد ما سيّاحا لابد من توفّره على موارد سياحية بالدرجة الأولى ثمّ يجب الاهتمام بهذه الموارد من خلال توفير وتسخير كلّ الإمكانيات المادية والبشرية للمحافظة عليها واستغلالها.

تتمثّل هذه الموارد السيّاحية أساسا في المعطيات الجغرافية كالمناظر الطبيعية والغابات والأنهار والبحار، بالإضافة إلى الموارد التاريخية المعمارية والدينية والصناعات التقليدية والعادات والتقاليد والفنون الشعبية المختلفة والفلكلور.

لكنّ السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل الجزائر تتوفر على هذه الموارد؟

يمكن الإجابة على هذا السؤال من خلال عرض مختلف المناطق السياحية في الجزائر تبعا لتنوع المعطيات الجغرافية.[vi]

3–1 المناطق السياحية في الجزائر:[vii]

3–1–1 منطقة السواحل والسهول الشمالية وهضاب الأطلس الشمالي: تتميّز هذه المنطقة بطول شواطئها 200كلم، وبعدد كبير من المواقع الأثرية والتي نعود إلى عهد الرومان والعرب والمسلمين وآثار تعود إلى العصور القديمة.

3–1–2 منطقة السلسلة الأطلسية: تتربّع على أعلى قمة جبلية في الشمال "لالة خديجة" بارتفاع يقدّر بـ 2308م، كما نجد جبال الأوراس والونشريس وسلسلة جبلية موازية للسواحل تتميّز بإمكانيات كبيرة لتنمية أنواع سياحية عديدة، كالنشاطات الرياضية الشتوية، التسلّق والتزحلق...

3–1–3 منطقة الهضاب العليا: تتوفّر على مواقع أثرية وصناعات حرفية وتقليدية متنوّعة، كما تتميّز بمناخها القاري.

3–1–4 منطقة الأطلس الصحراوي: وهي المناطق الواقعة بين الهضاب العليا والصحراء الكبرى، يمكن تنمية السياحة المناخية فيها والمعدنية والصيد...

3–1–5 منطقة واحات شمال الصحراء: والتي تتميّز باعتدال درجات الحرارة، فهي أقلّ ارتفاعا من درجات الحرارة بالصحراء الكبرى وبها تتمركز الواحات بنخيلها وبحيراتها وبتوفر صناعات تقليدية.

3–1–6 منطقة الصحراء الكبرى: أو ما يعرف بالجنوب الكبير (الهقار والتاسلي)، تتميّز بالمساحات الشاسعة والجبال الشامخة وبالحرارة المعتدلة طوال فصول السنة، وهي تشكّل مصدرا هاما للسياحة الشتوية.

مما سبق نجد أن الجزائر تحوز على منطقة سياحية بامتياز ينقص فقط تطويرها وتنميتها لجذب السياح إليها وهذا لا يكون إلا بالتنمية السياحية المستدامة.

ثانيا: التنمية السياحية المستدامة

1) تعريف التنمية السياحية المستدامة:

التنمية السياحية المستدامة هي[viii] تلك التنمية التي تعمل على سد احتياجات السياح والمواقع المضيفة، إلى جانب حماية حق الأجيال القادمة في التمتع بهذه المواقع في المستقبل.

2) استراتيجية التنمية السياحية في الجزائر:

سعيا منها لتنمية قطاعها السياحي قامت الجزائر بوضع استراتيجية سياحية تهدف للوصول إليها في آفاق 2015، والجدول التالي يوضح المرحلة الأولى لخطة الأعمال لوضع الجزائر على طريق السياحة بين سنتي 2015/2007.

الجدول رقم (01): خطة الأعمال بالأرقام للمرحلة الأولى (2007–2015)

السنة	2007	2015
عدد السياح	1.7 مليون	2.5 مليون
عدد الأسرّة	84.869 يعاد تأهيلها	75.000 سرير فخم
المساهمة في الناتج المحلي الخام	%1.7	%3
الإيرادات (مليون دولار)	250	1500 إلى 2000
مناصب الشغل مباشرة وغير مباشرة	200.000	400.000
تكوين مقاعد بيداغوجية	51.200	91.600

المصدر:[ix] وزارة تهيئة الإقليم، البيئة والسياحة: المخطط الاستراتيجي: الحركيات الخمسة وبرنامج الأعمال السياحية ذات الأولوية، ص18.

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن الأرقام تشير إلى أنّ تطور عدد السياح بعد سنة 2007 إلى غاية 2015 سيزداد بمقدار 800 ألف سائح أي بمعدل 100 ألف سائح سنويا، أما فيما يخص معدل تطور مساهمة الناتج المحلي الإجمالي فقد قدر بـ 1.3 أضعاف، ونلاحظ أيضا أنّ الإيرادات تضاعفت بما مقداره 7 إلى 9 أضعاف مقارنة بسنة 2007 كما أنّ الدولة سعت من خلال هذه الاستراتيجية إلى خلق مناصب شغل جديدة بمقدار الضعف خلال سنة 2015 وبالتالي فإنّ الجزائر تسعى لتطوير قطاع السياحة هذا الأخير له آثاره الاقتصادية والاجتماعية المختلفة، فهي يمكن أن تكون مدخلا مناسبا لخلق التنمية وتحقيق استدامتها فالسياحة تنعش كل القطاعات الخدمية الأخرى.

ثالثا: واقع السياحة الجزائرية

تشير التقارير أنّ عدد سياح العالم في السداسي الأوّل لسنة 2015 وصل إلى 538 مليون سائح، فقد ارتفع بنسبة 4% عمّا كان عليه في الفترة ذاتها لسنة 2014 أي بزيادة قدرها 21 مليون سائح، أمّا سنة 2013 فقد بلغ عدد السياح في العالم 1.087 مليار سائح، مقارنة بسنة 2014 نلمس زيادة قدرها 4.7% أي ما يعادل 51 مليون سائح.

1) تطور عدد السياح الوافدين إلى الجزائر:

أما السياحة في الجزائر فسندرسها من خلال الجدول التالي الذي يبين تطور عدد السياح الأجانب والجزائريين المقيمين بالخارج خلال الفترة 2014/2013.

الجدول رقم (02): تطور عدد السياح في الجزائر خلال سنتي 2014/2013

	مجموع السياح		الأجانب	الجزائريين المقيمين		بالخارج	المجموع	
	2014	2013	معدل النمو %	2014	2013	معدل النمو %	2014	2013	معدل النمو %
جانفي	68986	97639	–29.35	140725	172808	–18.57	209711	270447	–22.46
فيفري	66642	71371	–6.63	123150	104666	17.66	189792	176037	7.81
مارس	72245	79311	–8.91	106129	105130	0.95	178374	184441	–3.29

أفريل	80578	90666	-11.13	159122	142420	11.73	239700	233086	2.84
ماي	85295	94001	-9.26	114154	133607	-14.56	199449	227608	-12.37
جوان	88206	96877	-8.25	95816	137906	-30.52	184022	234783	-21.62
جويلية	74369	84378	-11.86	157806	212878	-25.87	232175	297256	-21.89
أوت	91057	73629	23.67	173302	247682	-30.03	264359	321311	-17.72
سبتمبر	88295	73688	19.82	81964	138191	-40.69	170259	211879	-19.64
أكتوبر	77615	70019	10.85	92231	162267	-43.16	169846	232286	-26.88
نوفمبر	81564	71269	14.45	57830	112145	-48.43	139394	183414	-24
ديسمبر	65273	61305	6.47	59019	98878	-40.31	124292	160183	-22.41
المجموع	940125	964153	-2.49	1361248	1768578	-23.03	2301373	2732731	-15.78

Source:(x) **les statistique du tourisme fin 2014**

www.matta.gov.dz/images/STATISTIQUE%20TOURISME-%20FR.pdf,

P3

تاريخ التصفح: 2017/03/04

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أنّ معدل النمو لمجموع السياح الذين زاروا الجزائر سنتي 2014/2013 (السياح الجزائريين والأجانب) سلبي، أي أنّ عدد السياح تراجع خلال سنة 2014 مقارنة مع سنة 2013 وما تجدر الإشارة إليه أنّ معظم السياح الوافدين إلى الجزائر هم جزائريون مقيمون بالخارج، وبالتالي فإن قطاع السياحة في الجزائر عاجز عن تحقيق النمو من سنة إلى أخرى على الرغم من تطوره مقارنة بسنوات التسعينيات أو ما يعرف بالعشرية السوداء. يعود هذا الضعف إلى نقص الفنادق في الجزائر، فهذه الأخيرة تملك 84 ألف سرير فقط ومن جهة أخرى التسيب والبيروقراطية، هذه كلّها عوامل منعت من ازدهار السياحة في الجزائر رغم المؤهلات السياحية الكبيرة التي تملكها.

وفيما يلي جدول يبين حركة السياح إلى خارج أرض الوطن خلال نفس الفترة.

الجدول رقم (03): تطور عدد السياح الذين غادروا الجزائر خلال سنتي 2014/2013

الشهر	2014	2013	معدل النمو %
جانفي	269357	241873	11.36
فيفري	162430	133156	21.98
مارس	181573	136633	32.89
أفريل	190756	166662	14.46
ماي	205558	154246	33.27
جوان	252360	161897	55.88
جويلية	135361	181177	-25.29
أوت	465975	205095	127.20
سبتمبر	304758	281988	8.07
أكتوبر	211523	153961	37.39

نوفمبر	211167	150640	40.18
ديسمبر	248286	168195	47.62
المجموع	**2839104**	**2135523**	**32.95**

Source:[xi] **les statistique du tourisme fin 2014**

www.matta.gov.dz/images/STATISTIQUE%20TOURISME-%20FR.pdf , IBID, P4

تاريخ التصفح: 2017/03/04

الجدول المتناول بين أيدينا يشير بوضوح إلى أنّ عدد السياح الذين غادروا أرض الجزائر خلال السنة المدروسة يتضاعف خلال شهر أوت حيث وصل معدّل النمو في هذا الشهر إلى 127.20% أين يغادر معظم الجزائريين أرض الوطن للبحث عن السياحة والاستجمام في بلدان أخرى، خاصة وأن شهر أوت يدخل ضمن العطلة الصيفية، في حين عاود هذا المعدل إلى الانخفاض في شهر سبتمبر مباشرة أي بعد انقضاء العطلة والعودة إلى العمل والدراسة، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدل على أن السائح الجزائري لم يجد ضالته على أرض وطنه رغم ما تزخر به الجزائر من ثروات طبيعية.

الخاتمة:

نظرا لما تعود به السياحة من نتائج إيجابية على المجتمعات، سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو البيئية، الأمر الذي دعى إلى زيادة الاهتمام بها وتسخير كافة الإمكانيات للنهوض بها، إلّا أنّ الجزائر وعلى الرقم من الإمكانيات السياحية التي تزخر بها خاصة تلك الإمكانيات الطبيعية وامتلاكها للمؤهلات، إلّا أنّ هذا القطاع يعاني التهميش وقلة الاهتمام، لتبقى حصة الجزائر ضعيفة في الاقتصاد الوطني مقارنة بالدول المجاورة لها (مصر، تونس والمغرب).

وعليه فقد عملت الجزائر على تنمية القطاع السياحي واعتمدت على استراتيجية سياحية سعت للوصول إليها في آفاق 2015 لكن ورغم كلّ هذه الجهود إلا أنّ القطاع السياحي في الجزائر يعاني من مشاكل عديدة، وأكبر دليل على ذلك هو عدد السياح الأجانب الذي لم يتجاوز عتبة المليون سائح سنة 2014 هذا ما يجعلنا نقول أن الجزائر بلد سياحي بامتياز لكن بدون سياح.

الهوامش:

[i]– يحيى سعيدي وآخرون، مساهمة قطاع السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية، حالة الجزائر، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 36، 2013، ص97.

[ii]- جليلة حسن حسنين، اقتصاديات السياحة، منشورات جامعة الاسكندرية، مصر، 2003، ص7.

[iii]-خربوطلي صلاح الدين، السياحة المستدامة، دار رضا، سوريا، 2004، ص 20.

[iv]- أحمد فوزي ملوخية، مدخل إلى علم السياحة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، مصر-2007، ص23.

[v]- مصطفى عبد القادر، دور الإعلان في التسويق السياحي، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان-2003، ص39.

[vi]- لمزيد من المعلومات أنظر: خالد كواش، مقومات ومؤشرات السياحة في الجزائر، مجلّة اقتصاديات شمال إفريقيا-العدد الأول، ص119 إلى ص120.

[vii]- نفس المرجع السابق، ص 122.

[viii]- عوينان عبد القادر، السياحة في الجزائر، الإمكانيات والمعوقات (2000-2025) في ظل الاستراتيجية السياحية الجديدة للمخطط التوجيهي للتهيئة السياحية SDAT2025، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة الجزائر -03- 2013/2012، ص273.

[ix]- وزارة تهيئة الإقليم، البيئة والسياحة: المخطط الاستراتيجي: الحركيات الخمسة وبرنامج الأعمال السياحية ذات الأولوية، ص18.

[x]- les statistique du tourisme fin 2014 www.matta.gov.dz/images/STATISTIQUE%20TOURISME-%20FR.pdf , IBID, P4

[xi]- les statistique du tourisme fin 2014 www.matta.gov.dz/images/STATISTIQUE%20TOURISME-%20FR.pdf , IBID, P4